بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ

في حوار سجله القرآن الكريم في سورة الأعراف بين موسى عليه السلام وربنا عز وجل حِين جاء موسى لميقات اللَّه وكلَّمه ربه :

﴿ قَالَ رَبِّ أَرِنِيٓ أَنظُرۡ إِلَيۡكَۚ قَالَ لَن تَرَىٰنِي وَلَٰكِنِ ٱنظُرۡ إِلَى ٱلۡجَبَلِ فَإِنِ ٱسۡتَقَرَّ مَكَانَهُۥ فَسَوۡفَ تَرَىٰنِيۚ فَلَمَّا تَجَلَّىٰ رَبُّهُۥ لِلۡجَبَلِ جَعَلَهُۥ دَكّٗا وَخَرَّ مُوسَىٰ صَعِقٗاۚ فَلَمَّآ أَفَاقَ قَالَ سُبۡحَٰنَكَ تُبۡتُ إِلَيۡكَ وَأَنَا۠ أَوَّلُ ٱلۡمُؤۡمِنِينَ ﴾ [الأعراف: ١٤٣].

لقد سأل موسى – عليه السلام – ربه أن يمكنه من النظر لكي يراه.

وأتاه الجواب : لن تراني في دنياك ، ولكن انظر إلى الجبل ، فإن رأيته سكن وثبت في مكانه فسوف تراني.

وقد جاء هذا الاستدراك لبيان أنه لا يطيق رؤيته – سبحانه وتعالى – ولا يتحمل ذلك لعدم إعداده بعد لتلك الحالة.

فلمَّا ظهر كبرياء ربه وبدت عظمته وقدرته جعل الجبل مفككًا مهدمًا وسقط موسى مغشيًّا عليه من هول ما رأى وشدة ما عانى.

فلما عاد إلى موسى وعيه وفهمه وذهبت عنه تلك الشدة قال تعظيمًا للَّه وإجلالًا لمقامه: أنزهك يا رب عن مشابهتك لشيء من خلقك ، وأجلك عن أن أسألك شيئًا بغير إذن منك، وأنا أول من أسلم وجهه لك في هذه الأمة وآمر بكبريائك.

وقد جاء في التفسير الوسيط :

وقد دلت الآية على أن اللَّه تعالى كلم موسى ، وكلامه تعالى له مخالف لكلام الحوادث، فليس بحرف ولا صوت ولا يعلمه إلا اللَّه تعالى.

وقد دلت الآية أيضًا على أن اللَّه تعالى لم يمكن موسى من رؤيته، وليس هذا دليلًا على استحالة رؤيته، بل على عدم وقوعها لموسى في الدنيا، لأنه لم يهيأ لهذه الرؤية بالتكوين

المناسب لها، فإن رؤية الحادث للقديم تحتاج إلى تكوين مناسب لها، كما حدث للنبي ﷺ ليلة المعراج[1]. وكما يحدث للمؤمنين في الجنة .

ولهذا قال سبحانه لموسى في رده عليه : ﴿ لَن تَرَىٰنِي ﴾ ولم يقل: لن يراني أحد، أو لن أُرَى من أحد من خلقي .

وتظل رؤية اللَّه – سبحانه – أملًا غاليًا يراود قلوب الأنبياء جميعًا والمؤمنين والمؤمنات، والصِّدِّيقين والشهداء والصالحين ، ويقول ابن قدامة المقدسي في كتابه « الاعتقاد »:

« والمؤمنون يرون ربهم في الآخرة بأبصارهم، ويزورونه ويكلمهم ويكلمونه ».

قال تعالى : ﴿ وُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ نَّاضِرَةٌ * إِلَىٰ رَبِّهَا نَاظِرَةٌ ﴾ [القيامة: ٢٢ – ٢٣] .

وقال تعالى : ﴿ كَلَّآ إِنَّهُمْ عَن رَّبِّهِمْ يَوْمَئِذٍ لَّمَحْجُوبُونَ ﴾ [المطففين: ١٥] . فلما حجب أولئك في حال السخط دل على أن المؤمنين يرونه في حال الرضا، وإلا لم يكن بينهما فرق .

وقال النبي ﷺ : « **إِنَّكُم سَتَرَوْنَ رَبَّكُم كَمَا تَرَوْنَ هذا القمرَ لَا تُضَامُّونَ فِي رُؤْيَتِهِ** »[2].

وهذا تشبيه للرؤية بالرؤية لا للمرئي بالمرئي، فإن اللَّه تعالى لا شبيه له ولا نظير.

وهذا الكتاب للإمام الحافظ أبي الحسن الدارقطني الذي انتهى إليه علم الأثر والمعرفة بعلل الحديث وأسماء الرجال وأحوال الرواة – « كتاب حافل جمع فيه ما ورد من النصوص الواردة في كتاب اللَّه تعالى، وأحاديث النبي ﷺ المتعلقة برؤية الباري – جل وعلا – وبعض أمور الآخرة » .

نسأل اللَّه العلي القدير أن يمن علينا برؤيته إنه سميع قريب مجيب الدعاء.

مبروك إسماعيل مبروك

---

(١) يعلق الإمام الذهبي في كتابه سير أعلام النبلاء على قول عائشة رضي اللَّه عنها: « من زعم أن محمدًا ﷺ رأى ربه فقد أعظم الفِرية على اللَّه تعالى ، ولكنه رأى جبريل مرتين في صورته، وخَلقه سادًّا ما بين الأفق، فيقول: هذا حديث صحيح الإسناد، ولم يأتنا نص جَلِيٌّ بأن النبي ﷺ رأى اللَّه تعالى بعينيه. وهذه المسألة مما لا يسع المرء المسلم في دينه السكوت عنها!

فأما رؤية المنام فجاءت من وجوه متعددة مستفيضة.

وأما رؤية اللَّه – عيانًا – في الآخرة فأمر متيقن تواترت به النصوص جمع أحاديثها الدارقطني والبيهقي وغيرهما.

(٢) حديث صحيح أخرجه مسلم في الصحيح ١١٤/٢ ، وأبو داود في سننه ٤٧٢٩ ، والترمذي ٩٠/٢، وابن ماجة حديث ١٧٧ ، وأحمد في المسند ٣٦٥/٤ ، وابن أبي عاصم في كتاب السنة حديث ٤٥١ ص١٩٦.

دراسة التحقيق

أولاً : المؤلف :

هو الإمام الحافظ علي بن عمر بن أحمد بن مهدي بن مسعود أبو الحسن الحافظ المعروف بالدارقطني، ولد سنة ست وثلاثمائة هجرية، سمع الكثير وجمع وصنف، وألف وأجاد وأفاد، وأحسن النظر والتعليل والانتقاد والاعتقاد.

كان فريد عصره، وقريع دهره، وإمام وقته، انتهى إليه علم الأثر والمعرفة بعلل الحديث وأسماء الرجال، وأحوال الرواة.

كان - رحمه اللَّه - يتسم بالصدق والأمانة والفقه والعدالة، وصحة الاعتقاد وسلامة المذهب، والاضطلاع بعلوم جَمَّةٍ سوى علم الحديث ، منها:

١ - القراءات : وله فيها كتاب مختصر، صار القراء بعده يسلكون طريقته في تصانيفهم ويحذون حذوه.

٢ - الفقه : كان الإمام - رحمه اللَّه - ممن اعتنوا بالفقه، وله معرفة جمة بمذاهب الفقهاء، وصنف في ذلك كتاب السنن .

٣ - الأدب والشعر : كان يحفظ دواوين جماعة من الشعراء منها ديوان السيد الحميري.

ثناء العلماء عليه :

قال القاضي أبو الطيب الطبري : كان الدارقطني أمير المؤمنين في الحديث، وما رأيت حافظًا ورد بغداد إلا مضى إليه، وسلم له ، يعني سلم له التقدمة في الحفظ وعلو المنزلة في العلم.

وذكره الحاكم فقال : صار أوحد عصره في الحفظ والفهم والورع وإمامًا في القراءة والنحاة، صادفتُه فوق ما وُصف لي، وله مصنفات يطول ذكرها.

وقال الخطيب البغدادي : كان فريد عصره، وقريع دهره، ونسيج وَحده، وإمام وقته..

وقال البرقاني : كان الدارقطني يُملي عليَّ العلل من حفظه.

وقال أبو ذر الهروي : قلت للحاكم : هل رأيت مثل الدارقطني؟ فقال: هو لم ير مثل نفسه، فكيف أنا!

وقال ابن كثير : من الحفاظ الأفراد، والأئمة النقاد، والجهابذة الجياد، إمام دهره في أسماء الرجال وصناعة التعليل، والجرح والتعديل، وحسن التصنيف والتأليف، واتساع الرواية، والاضطلاع التام في الدراية، وكان من صغره موصوفًا بالحفظ الباهر، والفهم الثاقب، والبحر الزاخر.

وقال ابن العماد الحنبلي : الحافظ الكبير، الإمام، شيخ الإسلام، إليه النهاية في معرفة الحديث وعلومه، وكان يدعى فيه أمير المؤمنين.

وقال الأزهري : كان الدارقطني ذكيًا، إذا ذكر شيئًا من العلم - أي نوع كان - وُجد عنده منه نصيب وافر.

مؤلفاته المطبوعة والمخطوطة :

١ - السنن ، مطبوع .
٢ - العلل ، مطبوع .
٣ - أحاديث الصفات ، مطبوع .
٤ - أحاديث النزول ، مطبوع .
٥ - عشرون حديثًا من كتاب الصفات .
٦ - الأسخياء .
٧ - ذكر أسماء التابعين ومن بعدهم ممن صحت روايته من الثقات عند البخاري .
٨ - غريب الحديث .
٩ - الرؤيا .
١٠ - الغرائب والأفراد .
١١ - الفوائد المنتخبة والمنتقاة .
١٢ - رجال البخاري ومسلم .
١٣ - المؤتلف والمختلف .
١٤ - سؤالات الحاكم النيسابوري للدارقطني.
١٥ - فضائل الصحابة ومناقبهم .
١٦ - الإخوة والأخوات .
١٧ - الأحاديث الرباعيات .
١٨ - الضعفاء والمتروكين ، مطبوع .
١٩ - غرائب مالك .
٢٠ - الذيل على التاريخ الكبير للبخاري.
٢١ - ذكر من روى عن الشافعي .
٢٢ - سؤالات عبد الغني بن سعيد الأزدي للدارقطني.
٢٣ - القراءات .
٢٤ - أحكام البسملة .
٢٥ - الجهر بالبسملة في الصلاة .
٢٦ - تصحيف المحدثين .

obeikandl.com

٢٧ – الإلزامات على صحيحي البخاري ومسلم .

٢٨ – في بيان نزول الجبار كل ليلة رمضان وليلة النصف من شعبان ويوم عرفات إلى سماء الدنيا.

٢٩ – ذكر قوم أخرج لهم البخاري ومسلم في صحيحيهما وضعفهم النسائي في كتاب الضعفاء.

٣٠ – أسماء الصحابة التي اتفق فيها البخاري ومسلم، وما انفرد به أحدهما عن الآخر.

٣١ – ذكر أسماء التابعين ومن بعدهم ممن صحت روايته عن مسلم .

٣٢ – التتبع وهو ما أخرج على الصحيحين وله علة.

٣٣ – حديث أبي إسحاق إبراهيم بن محمد المزكى النيسابوري عن شيوخه.

٣٤ – الأحاديث التي خولف فيها الإمام مالك.

٣٥ – سؤالات حمزة بن يوسف السهمي للدارقطني.

٣٦ – أخبار عمرو بن عبيد .

٣٧ – أربعون حديثًا من مسند بريد بن عبد اللّه بن أبي بردة.

٣٨ – الفوائد المنتقاة من الغرائب الحسان.

٣٩ – الفوائد المنتقاة الحسان لابن معروف .

٤٠ – أسماء الصحابة التي اتفق فيها البخاري ومسلم ، وما انفرد به أحدهما عن الآخر.

وفاته :

ففي سنة خمس وثمانين وثلاثمائة هجرية، ارتحل الإمام الدارقطني عن دنيانا إلى دار الآخرة ولكنه بقى بيننا حيًّا بمصنفاته القيمة، ينهل منها العلماء الأجلاء جيلًا بعد جيل. وذكر الخطيب البغدادي في تاريخه، قال أبو نصر علي بن هبة اللّه: رأيت في المنام ليلة من ليالي شهر رمضان كأني أسأل عن حال أبي الحسن الدارقطني في الآخرة، وما آل إليه أمره، فقيل لي : ذاك يدعى في الجنة: الإمام.

رحم اللّه الإمام الدارقطني رحمة واسعة وأسكنه فسيح جناته. آمين.. آمين يارب العالمين.

ولمزيد من التفصيل عن حياة الإمام ومكانته العلمية عليك عزيزي القارئ بالرجوع إلى المصادر والمراجع التالية:

obeikandl.com

١ - تاريخ بغداد [١٢/٣٤ - ٤٠] .
٢ - البداية والنهاية [١١/ ٣١٧ - ٣١٨] .
٣ - العبر [٢/١٦٧] .
٤ - الكامل في التاريخ [٧/١٧٤].
٥ - شذرات الذهب [٣/١١٦] .
٦ - هدية العارفين [١/٦٨٣].
٧ - سير أعلام النبلاء [١٦/٤٤٩].
٨ - تذكرة الحفاظ [٣/٩٩١].

ثانيًا: الكتاب :

أما الكتاب الذي بين أيدينا هو « رؤية اللَّه » قد خرّج فيه المصنف الأحاديث والآثار التي رويت عن رؤية اللَّه، وهي أحاديث صحيحة أخرجها أصحاب الأصول الستة.

وموضوع الكتاب من أشرف الموضوعات وأجلها قدرًا وأعلاها خطرًا، ويرجع ذلك إلى أن أهل البدع المارقين قد أنكروا رؤية العباد للَّه، إنهم ينكرون ما اتفق عليه أئمة الإسلام.

لقد ذهب الجهمية والباطنية والرافضة والمعتزلة إلى إنكار رؤية اللَّه وبذلك فهم ينكرون ما أقره اللَّه سبحانه وتعالى في القرآن الكريم وأقرته سُنة النبي ﷺ ، وما اتفق عليه أهل السنة والجماعة، وقد دلت الأحاديث الصحيحة الصريحة على أن المؤمنين والمنافقين يرونه تعالى في عرصات القيامة، كما في الصحيحين من حديث التجلي يوم القيامة.

وسيمر بك - عزيزي القارئ - الأحاديث الصحيحة التي تؤكد رؤية اللَّه تعالى ولعل في هذه الأحاديث الصحيحة ردًّا كافيًا على هؤلاء المنافقين وأهل البدع والضلال.

ألم يقرءوا قول اللَّه تعالى في سورة القيامة الآية [٢٢ - ٢٣] ﴿ وُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ نَّاضِرَةٌ * إِلَىٰ رَبِّهَا نَاظِرَةٌ ﴾ والآية صريحة في رؤية المؤمنين للَّه سبحانه وتعالى، ومع ذلك فهؤلاء المنافقون يؤولون آيات اللَّه تأويلًا يفسد الدنيا والدين.

وقد أكد القرآن الكريم والسنة النبوية وإجماع الصحابة وأئمة الإسلام على أن اللَّه سبحانه وتعالى يُرى يوم القيامة بالأبصار عيانًا، كما يُرى القمر في ليلة البدر صحوًا، وكما تُرى الشمس في الظهيرة.

وقد قال البخاري في صحيحه، كتاب التوحيد، باب كلام الرب تبارك وتعالى مع أهل الجنة، وساق عدة أحاديث: فأفضل نعيم أهل الجنة رؤية وجهه تبارك وتعالى، وتكليمه لهم، فإنكار ذلك، إنكار لروح الجنة وأعلى نعيمها وأفضله الذي ما طابت لأهلها إلَّا به.

وقد أخبر اللَّه سبحانه وتعالى أنه يسلم على أهل الجنة وأن ذلك سلام حقيقة، وهو قوله تعالى: ﴿ سَلَامٌ قَوْلًا مِّن رَّبٍّ رَّحِيمٍ ﴾ [يس : ٥٨] ، وأنه يشرف عليهم من فوقهم ويقول:

سلام عليكم يا أهل الجنة، فيرونه عيانًا، وفي هذا إثبات الرؤية والتكليم، وأهل البدع ينكرون هذه الحقائق ويكفرون القائلين بها.

وبعد الاطلاع على هذه الأحاديث وفهم معناها لا يمكن إنكارها - وهي أحاديث صحيحة أجمع على صحتها أهل السنة والجماعة - ومن ينكرها من المعتزلة والجهمية فإنهم ينكرون ما أقره القرآن الكريم ودلت عليه السنة النبوية الشريفة.

والحمد الذي الذي هدانا لهذا وما كنا لنهتدي لولا أن هدانا اللَّه.

خلاصة.. وردّ

الإيمان برؤية المؤمنين ربّهم في الآخرة : هو الاعتقاد الجازم بأن المؤمنين يرون ربهم عيانًا بأبصارهم في عرصة القيامة، وفي الجنة، ويزورونه ويكلمهم ويكلمونه.

الدليل على ذلك من الكتاب والسنة :

أولًا : - من الكتاب :

١ - قال تعالى : ﴿ وُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ نَّاضِرَةٌ * إِلَىٰ رَبِّهَا نَاظِرَةٌ ﴾ [القيامة: ٢٢ - ٢٣].

٢ - وقال تعالى : ﴿ لِّلَّذِينَ أَحْسَنُوا الْحُسْنَىٰ وَزِيَادَةٌ ﴾ [يونس: ٢٦] .

فالحسنى : الجنة . والزيادة : هي النظر إلى وجهه الكريم .

فسرها بذلك المصطفى ﷺ والصحابة من بعده .

في الحديث الذي رواه مسلم : « ... فَيَكْشِفُ الحِجَابَ فَيَنْظُرونَ إِلَيْهِ، فَمَا أَعْطَاهُم شَيْئًا أَحَبَّ مِنَ النَّظَرِ إِلَيْهِ، وَهِيَ الزِّيَادَة » .

٣ - وقال تعالى: ﴿ وَلَدَيْنَا مَزِيدٌ ﴾ [ق: ٣٥] .

قال الطبري : وقال علي بن أبي طالب ، وأنس بن مالك : هو النظر إلى وجه اللَّه عز وجل .

٤ - وقال تعالى : ﴿ كَلَّا إِنَّهُمْ عَن رَّبِّهِمْ يَوْمَئِذٍ لَّمَحْجُوبُونَ ﴾ [المطففين: ١٥] .

فلما حجب أولئك في حال السخط دل على أن المؤمنين يرونه في حال الرضا؛ وإلَّا لم يكن بينهما فرق .

ثانيًا: من السنة :

وأما الدليل من السنة فقوله ﷺ :

١ - « **إِنَّكُمْ تَرَوْنَ رَبَّكُمْ كَمَا تَرَوْنَ القَمَرَ لَا تُضَامُّونَ فِي رُؤْيَتِهِ** »[1] حديث صحيح متفق عليه .

٢ - وفي صحيح مسلم : « **وَاعْلَمُوا أَنكُم لَنْ تَرَوْا رَبَّكُم حَتَّى تَمُوتُوا** ».

٣ - وفي الصحيحين أيضًا : « قَالُوا هَلْ نَرَى رَبَّنَا يومَ القِيَامَةِ؟ قالَ: **نَعَمْ. فَهَلْ تُضَارُّونَ فِي رُؤْيَةِ الشَّمْسِ صَحْوًا ليسَ دُونَهَا سَحَابٌ** »؟!

٤ - وعن عمار أنه سمع النبي ﷺ يقول في دعائه : « **وَأَسْأَلُكَ لَذَّةَ النَّظَرِ إِلَى وَجْهِكَ** ..».

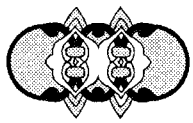

(١) « لا تضامون في رؤيته ». روى بتشديد الميم من التضام بمعنى التزاحم والتلاصق. والتاء يجوز فيها الضم والفتح، على أن الأصل: تتضامّون فحذفت إحدى التاءين تخفيفًا. وروى بتخفيف الميم من الضَّيْم بمعنى الظلم. يعني لا يلحقكم في رؤيته ضيم ولا غبن.

obeikandl.com

الرّد على منكري رؤية الله
في القيامة وفي الجنة

من هم الذين ينكرون الرؤية ؟ وما دليلهم على نفيها ؟ وبم يرد عليهم؟

الذين ينكرون الرؤية هم : الجهمية والمعتزلة ومن تبعهم من الخوارج والإمامية.

وقولهم باطل مردود بالكتاب والسنة ، واستدلالهم في قوله تعالى : ﴿لَن تَرَىٰنِي﴾ [الأعراف: ١٤٣] . وقوله : ﴿لَّا تُدْرِكُهُ ٱلْأَبْصَٰرُ﴾ [الأنعام: ١٠٣] .

ويرد عليهم بما يأتي :

أولًا – الأدلة استدل بها أهل السنة والجماعة على ثبوتها.

ثانيًا – الآيتان دليل عليهم :

أما الآية الأولى فالاستدلال منها على ثبوت الرؤية من وجوه :

أحدها – أنه لا يظن بكليم اللّه موسى ، وأعلم الناس في وقته أن يسأل ما لا يجوز عليه، بل هو عندهم من أعظم المحال.

الثاني : أنه لم ينكر عليه سؤاله ، ولما سأل نوح ربه نجاة ابنه، أنكر سؤاله.

الثالث : أن اللّه قال : ﴿لَن تَرَىٰنِي﴾ [الأعراف: ١٤٣] .

ولم يقل : إني لا أُرى أو لا يجوز رؤيتي أو لست بمرئي والفرق بين الجوابين ظاهر.

الوجه الرابع : وهو قولـــه : ﴿وَلَٰكِنِ ٱنظُرْ إِلَى ٱلْجَبَلِ فَإِنِ ٱسْتَقَرَّ مَكَانَهُۥ فَسَوْفَ تَرَىٰنِي﴾ [الأعراف: ١٤٣].

فأعلمه أن الجبل مع قوته وصلابته لا يلبث للتجلي في هذه الدار، فكيف بالبشر الذي خلق من ضعف!.

الخامس : أنه سبحانه قادر على أن يجعل الجبل مستقرًا وذلك ممكن، وقد علق به الرؤية، ولو كان محالًا لكان نظير أن يقول: إن استقر الجبل فسوف آكل وأشرب وأنام، والكل عندهم سواء.

السادس : قوله : ﴿فَلَمَّا تَجَلَّىٰ رَبُّهُۥ لِلْجَبَلِ جَعَلَهُۥ دَكًّا﴾ [الأعراف: ١٤٣] .

obeikandl.com

فإذا جاز أن يتجلى اللَّه للجبل الذي هو جماد لا ثواب له ولا عقاب فكيف يمتنع أن يتجلى لرسوله وأوليائه في دار كرامته ؟!

السابع : أن اللَّه كلم موسى وناداه وناجاه، ومن جاز عليه التكلم والتكليم وأن يسمع مخاطبة كلامه بغير واسطته، فرؤيته أولى بالجواز[1].

منهج التحقيق :

١ - قمت بتخليص النص من التصحيف والتحريف والأخطاء اللغوية.

٢ - رقمت الكتاب بواسطة علامات الترقيم العصرية.

٣ - خرجت الأحاديث النبوية وعزوتها إلى مواضعها من كتب الحديث المختلفة.

٤ - شرحت بعض الألفاظ الغامضة بالاعتماد على المعاجم وكتب اللغة .

٥ - الترجمة لبعض الأعلام الذين ورد ذكرهم في الكتاب .

٦ - التقديم للكتاب بدراسة عن الإمام الدارقطني والكتاب .

٧ - عزوت الآيات القرآنية إلى سورها.

٨ - قمت بترقيم الأحاديث والآثار الواردة في الكتاب.

٩ - أعددت الفهارس العلمية التي تخدم الكتاب .

وآخر دعوانا أن الحمد للَّه رب العالمين .

مخطوط الكتاب

يوجد مخطوطًا بمكتبة الأسكوريال تحت رقم ١٤٤٥ وهناك صورة «فيلمية» بدار الكتب المصرية تحت رقم ١٩٣٤٤ مصورات خارج الدار.

عدد أوراق الكتاب : ١٥٥ ورقة مزدوجة .

عدد صفحاته : ٣١٠ صفحات .

عدد الأسطر بكل صفحة : ١٢ سطرًا .

---

(١) من شرح الطحاوية ومختصر الأسئلة والأجوبة على العقيدة الواسطية.

obeikandl.com

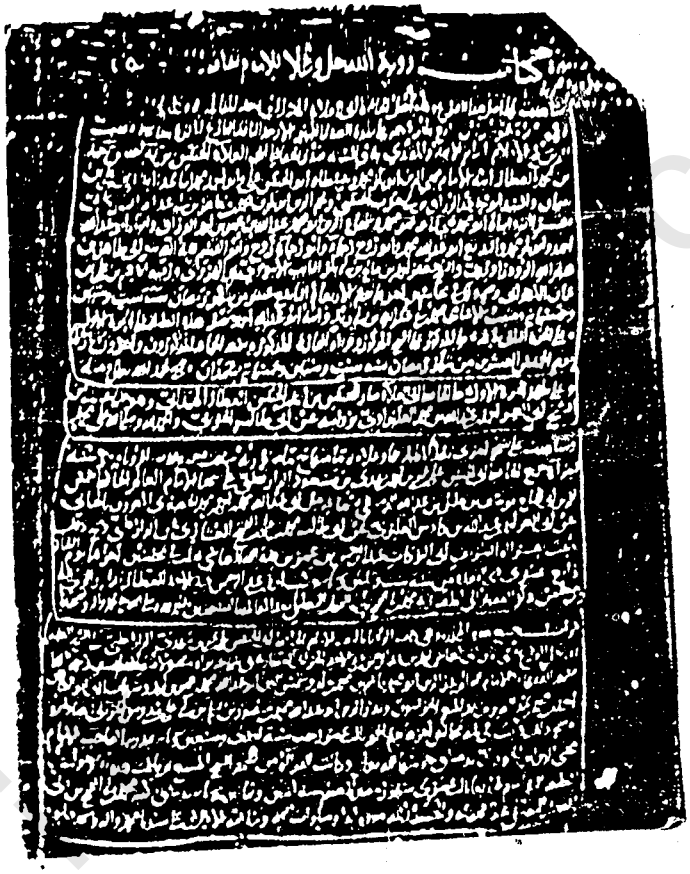

الصفحة الأولى من المخطوط

الصفحة الأخيرة من المخطوط